علم الاجتماع ودراسة الحياة اليوميّة

اعداد

ماريه القمص متياس نصيف إبراهيم

باحثة ماجستير

قسم الاجتماع – كلية الأداب – جامعة بني سويف –

المستخلص

علم الاجتماع ودراسة الحياة اليوميّة له دور قوي في معرفتنا بعادات الشعوب وثقافتها على المستوى اليومي، وذلك من خلال تحديد مفهوم الحياة اليوميّة بحسب تلك الدراسة، وطبيعة الفضاء الشخصي لتلك الحياة اليوميّة، إلى جانب التواصل وأساليبه المتعددة في الحياة اليوميّة، ودلالات الصمت المتعددة في الحياة اليوميّة من خلال هذه الدراسة والفرضيات التفاعليّة الرمزيّة والمنهجيّة الشعبيّة الأثنوميثودولوجيا.

الكلمات الدلاليّة: علم الاجتماع، الحياة اليوميّة، الأثنوميثودولوجيا، الظاهرتيّة.

Abstract:

Sociology and the study of daily life has a strong role in our knowledge of the customs and cultures of peoples on a daily level, by defining the concept of daily life according to that study, the nature of the personal space for that daily life, along with communication and its multiple methods in daily life, and the multiple signs of silence in daily life Through this study, the symbolic interactive methodology and the popular methodology of ethnomethology.

Keywords: sociology – daily life – Ethnomethodology – phenomenology

مقدّمة:

علم الاجتماع من المجالات العلميّة التي تتسم بالشمول والاتساع البالغ بدءًا من اللقاءات العابرة للأفراد في الشارع وصولًا إلى استقصاء الأحداث الكبرى في العالم، كما أنّه حقل معرفي يقتضي الترابط بين ما يفعله المجتمع بنا من جهة وما نفعله بأنفسنا من جهة أخرى، لأن أنشطتنا هي التي تشكل العالم الاجتماعيّ حولنا، مثلما يبني العالم الاجتماعيّ ويشكل هذه الأنشطة في الوقت ذاته وتركز العلوم الاجتماعيّة في دراستها على حركه المجتمع من خلال تصرفات أفراده ونمط حياتهم ويهتم علم الاجتماع بتأثير المجتمع على حياة الأفراد، والطريقة التي يتفاعلون بيها فيما بينهم، يعتبر علماء الاجتماع دراسة الأحداث اليوميّة موضوعات جديرة بالاستقصاء لأسباب منها:

١- تُبين أشكال التفاعل الاجتماعيّ الذي يعكس بدوره الجانب الأكبر من نشاطات الحياة اليوميّة، لاحظ مثلًا كيف ترتب أمورك يومًا بيوم أو أسبوعًا بأسبوع أو سنة بعد أخرى.

٢-تُبين مظاهر إعادة تشكيل الواقع من خلال ما يبتدعه البشر ويفتكرونه من أفعال خلاقة تسهم في إعاده تشكيل واقعهم مما يفرض أنماط سلوك اجتماعيّ جديدة.

في أيّ موقف يجمع اثنين أو أكثر من الأفراد يتكون لدي كلّ منهم نوعًا من الإدراك لما يتوقعه غيره منه، هناك توقعات متبادلة للسلوك في مختلف مواقف الحياة اليوميّة، مما يعني أنّ المحادثات اليوميّة تفترض مسبقًا وجود تفاهمات مشتركه انسجامًا مع المعارف المتبادلة بين بني البشر والتي تكونت نتيجة التواصل اليوميّ، يكشف

التفاعل الاجتماعيّ في حياتنا اليوميّة الكثير من الجوانب في سلوكنا، فهو العمليّة التي يرتكز عليها تواصلنا الاجتماعيّ من خلال الفعل ورد الفعل تجاه من حولنا[١].

ويهتم علم الاجتماع بتقديم إجابات تتعلق بالحياة اليوميّة ومواقف الحياة اليوميّة، العادات والتقاليد ومختلف التصرفات الإنسانيّة من أبسطها حدوثًا حتّى أكثرها تعقيدًا ويتوسع العلم ليشمل في دائرة ضوئه، حتّى يقدم معطيات علميّة قائمة حول ما يحدث، ولماذا حدث وما سيترتب عليه من تداعيات، مثال: ما الذي يدفع آلاف الناس لمغادره مكان إقامتهم للعمل في أماكن نائية وأيضًا ما الدافع وراء ترك مجموعة من الفتيات لترك الحياة في العالم والذهاب للرهبنة داخل دير محدد تاركين كلّ شيء.

وعليه نفهم علم الاجتماع أنّه: هو الدراسة العلميّة لمختلف التصرفات الإنسانيّة في أيّ مجتمع بشريّ حيث يشير إلى مسار العلاقات القائمة بين الإنسان والمجتمع وكيف يمكن أن يؤثر مسار هذه العلاقات على أمور حياته، فهو مجال علميّ يعي بدراسة الحياة الاجتماعيّة والجماعات والمجتمعات الإنسانيّة ككلّ، موضوعه الأساسي سلوكنا اليومي بمختلف تنوعه الاقتصاديّ، السياسيّ، المهنيّ والعقائديّ.

فنجد "المجتمع الديريّ يحتوي على الكثير من العلاقات القائمة بين الراهبات فيما بينهم وتفاعلات الراهبات مع المجتمع الخارجي ويبحث علم الاجتماع عن كيف يتصرفون الراهبات في الحياة اليوميّة والأنشطة التي يقومون بها وسلوك الراهبات في الحياة الديريّة والتقاليد الرهبانيّة والطقوس المتعارف عليها في المجتمع الديريّ للراهبات.

[١] مأمون طبرية، علم الاجتماع في الحياه اليومية، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١١م، ص ٨، ص ٢١.

الأهمّيّة:

تتلخص أهمّيّة هذا البحث في وضع صورة واضحة عن علم الاجتماع من جهة الحياة اليوميّة، حيث تعد الحياة اليوميّة هي المعبر الأمثل عن طبيعة وفكر الأفراد ومدى تأثرهم وتأثيرهم على البيئة المحيطة بهم.فأهمّيّة تلك الدراسة تتركز في تسليط الضوء على الفائدة العظمى التي تنتج عن مجال علم الاجتماع للحياة اليوميّة حيث يعد منهج دراسيّ وبحثيّ يعطي أبعاد غنية للدراسات الاجتماعيّة المختلفة.

الهدف:

تتنوع أهداف الدراسة وتتعدد وهي كالآتي:

- نشأة الحاجة إلى علم اجتماع الحياة اليوميّة
- مفهوم الحياة اليوميّة
- الفضاء الشخصي والحياة اليوميّة
- التواصل في الحياة اليوميّة
- أنواع التواصل في الحياة اليوميّة
- دلالات الصمت في الحياة اليوميّة
- الاتجاه النظريّ في دراسة علم اجتماع الحياة اليوميّة
- أهم مصطلحات التفاعليّة الرمزيّة
- فرضيات التفاعليّة الرمزيّة

أولًا: نشأة الحاجة إلى علم اجتماع الحياة اليوميّة:

نشأه الحاجة إلى علم اجتماع الحياة اليوميّة من كثرة تركيز علماء الاجتماع الأمريكيين في منتصف القرن التاسع عشر على دراسة علم اجتماع الوحدات الكبرى

مما نتج عنه فشل في تفسير كثير من الظواهر المعقدة للحياة اليوميّة، وتم وضع الأساس لهذا العلم في العشرينات والثلاثينيات من القرن العشرين والتي قامت فيها تأسيس نظرية علم اجتماع الوحدات الصغيرة ووضع كيان له[1].

وأكدت الدراسات أنّ علم الاجتماع قد تطور من خلال استجابته للمشكلات الاجتماعيّة الكبرى عبر التاريخ، فنرى كتابات الآباء المؤسسين استجابة لأحداث الثورتين الصناعيّة والفرنسيّة كما جاءت كتابات "تالكوت بارسونز"[2]، إنّ استجابة علم الاجتماع لمشكلات المجتمع قد انقسمت لقسمين، الأوّل أنّ علم الاجتماع لم يتجاوز المشكلات الكبرى إلى ما دونها من مشكلات وقضايا تزخر بها تفاصيل الحياة اليوميّة، الثاني: إنّ علم الاجتماع استجاب لهذه المشكلات فقد حاول أن يستجيب لها بصيغة نظاميّة ترتفع فوقها ونبحث في عملية التشكيل النظاميّ والمؤسسيّ ولا شك أنّ علم الاجتماع كان يستجيب بتفسيراته هذه لعمليّة التحول النظاميّ في المجتمع، والذي تعقدت جوانبها وتكاتفت أبعادها ولكنه أسرف في هذه الاستجابة بحيث ما يكشف عن صياغة هذه الحركة عن صياغة هذه الحركة في علاقات بنائيّة مؤسسيّة.

وإذا كان علم الاجتماع أغرق ذاته في الطابع المؤسسيّ لوقت طويل فأنّ ذلك يعني إن كان مهتمًا بتحليل المؤسسات والبنى الاجتماعيّة القائمة في ضوء العلاقات الاجتماعيّة التي تشكلها وقد ظهر ذلك بشكل خاص عند "دوركايم" في اعتقاده بموضوعيّة الحقيقة الاجتماعيّة، كما ظهر في بحث "ماكس فيبر" عن الكفاية السببيّة لفهم تلك التي تمكنا من أن نفسر مجرى الأفعال ونتائجها تفسيرًا سببيًا، وظهر "ماركس" في محاولة اكتشاف قوانين المادة، وأهتم علم الاجتماع بدراسة الأبنية الكبرى

[1] Patricia A. Adler, Everyday life Sociology, 1987, Annual Reviews, p219 ، 221.

[2] تالكوت بارسونز Talcott Parsons، ١٩٠٢–١٩٧٩م، النظريات الاجتماعيّة، مقاله بعنوان وجهة نظر المؤلف:

https://ar.wikipedia.org/wiki// ١٠ /٢١ .٢٠١٩

أو بالوحدات الكلّيّة لا تظهر فيها الحياة اليوميّة وغاب الفرد فكانت الجماعة وليس الفرد هي المقولة التحليليّة الأساسيّة في كلّ الاتجاهات النظريّة[١].

فالحياة اليوميّة هي المساحة الواقعة في متناول الشخص والتي تشمل تخصيص وقت لأداء الروتين اليومي[٢]، ويخضع سلوك بشريّ لتكوين العادات، حيث يقوم الإنسان بتكرار الفعل أكثر من مرّة مما يؤدي إلى تكوين قوالب ونماذج من السلوك متكررة بنفس الدرجة ويمكن أن يتم تكرار هذه النماذج بنفس الطريقة وهذا ينطبق على السلوك الاجتماعيّ وغير الاجتماعيّ حتّى لو كان الإنسان في بيئة منعزلة سينشأ لدية أيضًا فكرة تكوين العادات بشكل تلقائي أو روتيني، وهذا السلوك المتكرر يتم تجسيده في شكل روتين يومي للفرد ويصبح جزء من المعرفة المتراكمة لدية والمسلم بها والتي يعتمد عليها في تكوين مشاريع في المستقبل، فكرة تكوين العادات عند الناس تحمل في طياتها بعض المكاسب النفسيّة وتحد من تنوع الاختيارات وبناء على ذلك يتحرّر الإنسان من ثقل تحمل مسؤوليّة اتخاذ القرارات، حيث ينشأ لدى الإنسان راحة نفسيّة، فنجد شخص يبني مركب بطريقة معينة بالرغم من وجود العديد من الطرق للبناء ولكنه اعتاد على طريقة معينة نجده يتبعها وبالتالي يمكن التنبؤ والتوقع للأشخاص الذين اعتادوا اتباع نفس الطريقة ومن هنا بدأت فكره المؤسسة في الظهور، بشكل عام جميع السلوك التي يتم تكرارها مرّة أو اثنين من الإنسان يمكن أن ندخلها في إطار تكوين العادات بدرجات متفاوتة وبالتالي الإنسان يتوقع السلوك من الطرف الآخر وتنشأ فكرة المؤسسيّة من خلال علاقات الأفراد الاجتماعيّة ومراقبة كلا منهما

[١] مخنفر حفيظة: خطاب الحياة اليومية لدي الطالب الجامعي: دراسة نظرية ميدانية – مذكرة لنيل شهادة الماجستير علم الاجتماع – الجزائر، ٢٠١٢ م، ٢٠١٣ م، من ص ٥٨ إلى ص ٦١ .

Devorah kalekin, sociology of everyday life, 2013, blished on line, current sociology, p. 716.

لسلوك الآخر حيث يجب أن تكون هناك أرضيّة مشتركة ونفع للمجموعة من هذه المؤسسة[1].

ومن هنا ظهرت الحاجة الضروريّة لفرع جديد لدراسة الوحدات المصغرة والاهتمام بالفرد وسلوك الأفراد وتصرفاتهم في الحياة اليوميّة والبيئة الطبيعيّة لهم وتحديد اتجاهاتهم.

وعلماء علم اجتماع الحياة اليوميّة بدأوا ببحث ودراسة الناس في بيئتهم الطبيعيّة أي في العالم الاجتماعيّ للحياة اليوميّة، وهذا هو أساس وقاعدة البحث في هذا العلم، ولكي نفهم علم اجتماع الحياة اليوميّة يجب البدء من دراسة التعاملات الطبيعيّة بين البشر لكي نستطيع فهم وادرك المجتمع، بمعنى أنّ بداية انطلاق هذا العلم ونهايته هي دراسة تفاعلات الحياة اليوميّة وما تتضمنه من مفاهيم مرتبطة بها، وينتقل علماء علم اجتماع الحياة اليوميّة من دراسة التفاعل اليومي بين الأفراد والاتصال بينهم إلى دراسة الإنسان من الداخل وتحديد اتجاهات الشخص وطريقة تفكيره في الحياة اليوميّة ويشتمل ذلك على وجهة نظر تشكيل شخصيّة الإنسان في المجتمع اعتمادًا على هذه التفاعلات[2].

ثانيًا: مفهوم الحياة اليوميّة:

استعمل مفهوم الحياة اليوميّة قديمًا في الإنجليزيّة في القرن السابع عشر ليدل على مختلف طرق الحياة العادية مثل العمل الروتيني والتفاعلات بين الأفراد وعناصر الثقافة الماديّة مثل اللباس والديكور، وكلمة يومي ظهرت في الإنجليزيّة في القرن الرابع عشر وجذورها الأولى تعود للفرنسيّة القديمة والاستعمال اللاتينيّ وفي علم الاجتماع يستعمل اللفظ ليميز علم اجتماع الحياة العاديّة والروتينيّة، ليدل على المادة

[1] Peter l. Berger and Thomas Luck Mann : Social construction of reality A Treatise in the Sociology of Knowledge, p75-85.
Patricia A. Adler, Everyday life Sociology, P. 212-220

اليوميّة وعالم الحياة "life world" ويشير إلى النطاق الحياتي الذي يخبر فيه الأفراد ثقافة مجتمعهم.

وعالم الحياه هو عالم معطي، يُسلم الأفراد بوجوده دون مناقشة ولا يعيش الفرد في عالم حياة واحد بل أننا نجد أنّ عوالم الحياة تتدرج عبر الزمان والمكان، فتبدأ بالعالم الذي يحيط بالفرد أي ما يقع تحت سمعه وبصره ويستطيع أن يتحكم فيه وتتوزع العوالم عبر المكان وفقًا لحركة الفاعل اليوميّة حيث تبدأ بعالمة الخاص من الذي يعرف عنه كلّ شيء وتمتد من هذا العالم الخاص عبر كلّ الأمكنة التي يتحرك فيها الفرد كما تتوزع العوالم زمنيًا، حيث تبدا من العالم الفعلي الحالي الذي يعيش فيه الفاعل وتمتد إلى عالم الأسلاف والأجداد الذي يعيش معنا ويحكمنا دون أن نتحكم فيه، وإلى عالم المستقبل الذي يمكن أن نؤثر عليه ولكنة لا يؤثر علينا.

لقد أشار "هوسلر"[١] إلى أنّ عالم الحياة والعالم الذي يأخذ منه الأفراد ثقافتهم وهو عالم معطى لا دخل للأفراد في تشكيله، ثم يرى أنّ لعالم الحياة بُعدين (زمانيّ "الحاضر والماضي والمستقبل") و(مكاني "الامتداد الجغرافيّ") وهذا وفقًا لحركة الفاعل اليوميّة وبهذا حدد الشكل العام لعالم الحياة. أمّا العالم الفينومينولوجي "شوتز" A. shutz[٢] يرى أنّ عالم الحياة اليوميّة يشير إلى الصفات الأتية حيث: يتسم هذا العالم بتوتر إدراكيّ يجعل هذا الفاعل يقظًا وحذرًا من الفواعل والأحداث التي يوجهها ويتفاعل معها. ويضيف "شوتز" إلى ما تقدم فيقول إنّ لكلّ فاعل عالمًا خاص به منتظمًا من قبل منظمات وضعت من قبل أسلافه لهم وله وللأجيال القادمة، لكي ينسقوا حياته

[١] أدموند هوسلر Edmund Husserl، ١٨٥٩-١٩٣٨م، المانيا، فلسفة علم الحساب، التجربة والحكم، بحوث منطقية، الفلسفة علمًا دقيقًا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/.٢٠١٩ / ١٠ /٢١

[٢] ألفريد شوتز Alfred Schütz، ١٨٩٩-١٩٥٩م، الظواهر الاجتماعيّة في العالم، فلسفة الظواهر والعلاقات الاجتماعيّة:

https://ar.wikipedia.org/wiki//١٠/ ٢١ ٢٠١٩

وعالمه، أي أنّ عالمه موجود قبل ميلاده وتختلف العوالم الآخرين ولكن مع ذلك توجد قواسم مشتركة بين عوالم الفواعل المختلفة التي يلتقون فيها.

مارتن هيدجر[١] وهو يري أنّه يمكننا قراءة الحياة اليوميّة تمامًا مثل النصّ الأدبيّ غير أنّ النصّ يتميز بالثبات على عكس الحياه اليوميّة التي هي في حركة دائمة، ويعرف الحياة اليوميّة على أنّها نسيج بمعنى النصّ من الخبرات المتولدة في العيش في عالم الحياة، وهذا سياق تتداخل فيه مكونات الاهتمامات والمصالح المرتبطة بالخبرة الشخصيّة والاجتماعيّة، إنّ الحياة اليوميّة هي سياق من الارتباطات التي تتبدى في قصديّة الفكر كما تتبدى في كلّ مظاهر السلوك العملي داخل النظام الاقتصاديّ والاجتماعيّ العام.

ويرى أحمد زايد أنّ الحياة اليوميّة هي الوسط المعيشيّ والثقافيّ الذي يرتبط بوجود الإنسان أنّها حالة الوجود الظاهر أو الوجود الفوري أو المتعين ويقصد بالوجود الفوري حالة الوجود التي لا تحدها حدود نظاميّة "Habitus"، حيث يعيش الأفراد في كنفه. وهناك العنصر الثقافيّ الذي يضم الوسط المعيشيّ ويجعله قابلًا لتبرير أو تحقير، أنّه العنصر الذي ينظم عمليات التبادل المادي والثقافيّ في الوسط المعيشيّ وهناك مظاهر عديدة للتداخل أو ممارسة القوة، والتي تخلق الحياة اليوميّة في صيرورتها الخاصة، وتحفظ عمليّة تشكلها البنائي المستمر. كما عرَّف الحياة اليوميّة أنّها وعاء لتخزين المعرفة والمعلومات بصرف النظر عن دقة وعقلانيّة هذه المعرفة، أنّ التفاعلات الكلاميّة وغير الكلاميّة، الماديّة وغير الماديّة التي ينجزها الأفراد في حياتهم اليوميّة تكتب تاريخهم الخاص[٢].

---

[١] مارتن هايدغر Martin Heidegger، ١٨٨٩-١٩٧٦م، الوجودية، التأويلية، ما بعد الحداثة، المانيا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/١٠/٢١ ٢٠١٩/

[٢] مختفر حفيظة: خطاب الحياة اليومية لدي الطالب الجامعي: مرجع سابق من ص ٣٠ إلى ص ٣٤.

فنجد أنّ الحياة اليوميّة هي الوجود المتعين للإنسان أو حالة الوجود التي لا تحدها حدود نظاميّة وتتضمن فحسب، بل تحتوي على الجوانب اللاعقلانيّة أو الانفعاليّة كما أنّ النصّ متحرك عبر المكان[١].

ينظم الوسط المعيشيّ ويحدد علاقاته مع البناء الأوسع وكذلك أشكال التبادل المادي والثقافيّ التي تخلق تواصلًا بين الوسائط المعيشيّة للأفراد، وتساعدهم في التفاعل مع بعضهم لبعض. ويتحدد التعريف الاجرائيّ للحياة اليوميّة في مواقف التفاعل الحياتيّة التي تحدث بين الأفراد على مدار اليوم في مختلف الأماكن كالمنزل، الشارع، المدرسة، مكان العمل، النادي ووسائل المواصلات[٢]. وإنّ الأنسان في جوهره كائن واعٍ واعٍ في تصرفاته المتعددة، بتعدد أبعاد وزوايا الحياة اليوميّة، أي جميع أنواع النشاط الإنسانيّ، المادي الانتاجيّ والروحيّ، ويرتبط الوعي الفرديّ للفرد بالوجود المحدد للفرد في جماعة وطبقة ومجتمع، وبكلّ أساليب وفرص إشباع حاجاته الروحيّة والماديّة وأنّ هذا الوعي الفرديّ ظاهرة اجتماعيّة تشتمل على محتوى اجتماعيّ يشمل الوجود الشخصي للفرد ووجوده في طبقته التي ينتمي إليها، الأنشطة التي يمارسها الأفراد (الراهبات داخل الدير) هي التي تشكل وتحدد الأوضاع والعلاقات داخل (الدير) سواء كانت أنشطة ذهنيّة أو عمليّة[٣]، ويعرف "عبد السلام محمد" الحياة اليوميّة هي الوجود المتعين للإنسان حيث يتضمن هذا الوجود وسطًا معيشيًّا ماديًّا يعيش الفرد فيه ووسطًا ثقافيًّا وتفاعلات بين الوسط المادي والثقافيّ، وأشكالًا للتداخل تسهم في أعادة إنتاج الحياة اليوميّة، أو إذا فشلت مظاهر التبادل المادي والثقافيّ في ذلك، أو إذا ما خلقت

[١] المرجع السابق.

[٢] فاطمه الزهراء علي الشافعي، ثقافه العيب في حياتنا اليومية، الأدهم للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص١٠.

[٣] عبد المعطي عبد الباسط : الوعي الديني والحياه اليومية: دراسة ميدانية على عينه من شرائح طبقية في قري مصرية، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٣٦٤-٣٦٦.

مظاهر التبادل المادي والثقافيّ توتراتها وصراعاتها الخاصة وتكشف عنها مواقف تفاعل حياتيّة موزعة على فترات اليوم المختلفة وعلى الأماكن المختلفة[١].

يصف "طوني بينيت" اليومي بوصفه المألوف والاعتيادي على أفكار الشائع والمتفشي، فمثلًا الناس الذين لديهم طباخ، يجب ألّا يتناولوا طعام سائر الناس العاديين، ومؤخرًا تعرض هذا التأكيد للتحدي في استعمال أكثر ديمقراطيّة يبرهن أنّ جميع الطبقات تشترك في الحياة اليوميّة "كلّ إنسان من أكثرهم شهرة إلى أكثرهم تواضعًا يأكل وينام"[٢].

ثالثًا: الفضاء الشخصي والحياة اليوميّة:

يميل الناس إلى الاحتفاظ بمسافة تبلغ نحو مترًا واحدًا فيما بينهم عندما يدخلون في حالة من التفاعل المركز، ويرى "إدوارد ت. هول"[٣] أنّ هناك أربعة أصناف من الفضاء الشخصي، فنجد المسافة الحميميّة التي تبلغ حوالي نصف متر وهي لا تشمل إلّا عددًا قليلًا من عمليات التواصل الاجتماعيّ وتشمل الأهل، والعشاق، والأطفال، وهناك المسافة الشخصيّة التي تتراوح بين نصف متر ومتر واحد، وهي المسافة التي تفصلنا عن الأصدقاء والمعارف المقربين، وهناك المسافة الاجتماعيّة التي تتراوح بين متر إلى ثلاثة أمتار وتتمثل في المجال المادي الذي تدور فيه التجمعات الرسميّة مثل المقابلات والندوات، والصنف الرابع فهو المسافة العامة التي تزيد عن أربعة أمتار وتفصل بين من يقومون بأداء معين وبين الجمهور.

---

[١] عبد السلام محمد: التحليل السوسيولوجي للخطاب الديني اليومي عند بعض الشرائح الاجتماعيّة في الريف والحضر، شئون اجتماعيّه، دار المنظومة، الأمارات، لسنة ٢٠٠٧م، ص ٢٤٩.

[٢] طوني بينيت، مفاتيح إصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمه سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٧٢١، ص ٧٢٢.

[3] Edward Twitchell Hal, 1914-2019, The Silent Language, The Hidden Dimension, The Dance of Life: The Other Dimension of Time https://en.wikipedia.org/wiki/Edward_T._Hall ٢٠١٩/١١/٣م

التقاء الزمان بالمكان في منظومة التفاعلات البشريّة، فجميع الأنشطة تحدث في مكان وزمان محدد، فالبيت الحديث مصمم بشكل محدد من الممرات والطوابق والحجرات وهذه الفضاءات ليست مجرد مساحات ماديّة منفصلة، بل مصممة وفق منطق زمنيّ محدد. فغرفة الجلوس والمطبخ يستخدمان على الأرجح في فترات النهار، والحمامات خلال الليل، ونجد داخل المنزل هناك أماكن تشكل الخطوط الخلفيّة بينما يجرى الأداء في موضع آخر، وفي بعض الأحوال يتحول المنزل بالكامل إلى خطوط عريضة كأيام العطلات فتتخذ الأسرة سور البيت وجدرانه لحماية حياتها الحميميّة الخاصة والاسترخاء وارتياح في ارتداء الملابس.

تشكيل الحياة اليوميّة للفرد قائم على أسباب كثيرة وله مظاهر مختلفة مثل(السن – الخبرات المتراكمة)، المجتمع أيضًا له تأثير على تشكيل الفرد، المكانة الوظيفيّة تشكيل الحياة اليوميّة للفرد هو تشكيل للمجتمع ككلّ تشكيل الحياة اليوميّة هو أمرٌ مشترك لدى جميع الناس ولكن تختلف طبيعة ومحتوى الحياة اليوميّة من فرد لآخر وفي وقت معين في حياة الفرد يجب عليه أن يتعلم مهارات معينة لكي يقوم بتشكيل حياته اليوميّة في المجتمع المحيط به مثال المرأة وتعلم الحياكة ضرورة لتقديم المرأة نفسها في المجتمع[1]، يختلف الواقع من شخص إلى آخر ولكلّ شخص واقع خاص به فنجد رجل الشارع يختلف عن الفيلسوف وعن رجل الأعمال فبالرغم من تواجدهم في نفس المجتمع إلى أنّ معرفتهم عن الواقع مختلفة، وبالتالي يختلف السلوك فنجد لكلّ معرفة سلوك خاص بها فالحياة اليوميّة هي واقع مترجم عن طريق البشر وله معنى بالنسبة لهم، ويرى "Berger" أنّ الإنسان يختبر أكثر من واقع في الحياة اليوميّة ونجد لكلّ فرد واقع خاص به يتفوق على باقي الوقائع، وأنّ الإنسان يعيش في نطاق محدد جغرافيًّا ويعيش الإنسان داخل شبكة من العلاقات البشريّة فنجد لكلّ شخص محيط قريب ونطاق معين وعالم خاص به مثل النادي والكنيسة، يطلق عليها zone

[1] Everyday life :(agnes heller), Routledge & Kegan Paul, 1984 p3

يتفاعل فيها مع الآخرين، فنجد مناطق قريبة ومناطق بعيدة. فنجد الميكانيكي يهتم بتصليح السيارات وأما تصنيع السيارات منطقة بعيدة، ويوضح أنّ فترة الانتقال من واقع لآخر مثل المسرح ويشبه غلق الستارة وفتحها على مشهد جديد فنجد لكلّ شخص اهتمامات غير الآخر ومن هنا تختلف الوقائع[1]، فتتنوع الثقافات والمجتمعات فنجد ما يبدوا مألوفًا لدى مجتمع نجده غريبًا لدى مجتمع آخر فمثلًا مشهد الآذان ورؤية المصلين قد يبدو غريبًا بالنسبة لسائح غربي لم يعتاد علية، وعلى العكس هذا يعتبر جزء أصيل من حياتنا اليوميّة، هناك أنماط روتين في حياتنا اليوميّة اعتاد الإنسان على القيام بها وتتحرك فيها مشاعرنا. وسلوكنا وقد تحدث تغيرات في حياتنا اليوميّة كالانتقال إلى مرحلة جديدة في الحياة كالزواج أو العمل ويبدأ الأمر في الاستقرار من جديد، ويبتكر الأفراد أفعالًا مختلفة يسهمون من خلالها ببناء واقعهم الخاص وكلّ منهم له إدراك خاص للواقع طبقًا للخلفيات التي نشأوا فيها والحوافز التي يستهدون بها، والمصالح التي يسعون لتحقيقها، ويتشكل الواقع من خلال قرارات الأفراد وما يقومون به من تصرفات، فالواقع ليس أمرًا ثابتًا ولكنه يتشكل من خلال التفاعلات البشريّة[2].

رابعًا: التواصل في الحياة اليوميّة:

دوائر المعرفة في الحياة اليوميّة هي الأساس والمرآه التي تعكس العلاقات الاجتماعيّة، التواصل في الحياة اليوميّة لا يعني الاتصال بين شخص وآخر بشكل بسيط، وإنّما يعني الاتصال الذي يحدث بين فردين مختلفين في التقسيم الاجتماعيّ بمعني شخص ذات مكانة عالية يتواصل مع شخص أقل منه، فالمدير له طريقة تواصل معينة مع الموظف وصاحب الأملاك مع العمال حتّى وإن وجد صله قرابة،

[1] Peter l. Berger and Thomas Luck Mann: Social construction of reality A Treatise in the Sociology of Knowledge, p . 15 ،p33-39

[2] أنتوني غندير، علم الاجتماع، المنظمة العربية للنشر، الطبعة الأولى، بيروت، أكتوبر، ٢٠٠٥م، ص١٥٩.

فنجد شكل الحوار ومحتوى الحوار والظواهر المألوفة يتم توضيحها حسب التقسيم الاجتماعيّ للأفراد.

"Contact relation" علاقات التواصل تنقسم إلى نوعين أساسين اعتمادًا على مبدأ المساواة وعلى عدم المساواة، العلاقات تعتمد على مبدأ عدم المساواة هي:

(أ) العلاقات الاعتماديّة، وهي علاقة اعتماد شخص على الآخر يمكن هذه العلاقات تتغير بتغير الظروف.

١- علاقات منظمة hierarchical النظام والترتيب بين العنصر الأعلى والعنصر الأقل... وهي التي تعكس التقسيم الاجتماعيّ للأدوار وتتغير هذه العلاقات بتغير المكانة الاجتماعيّة. (System division of labour) تطبيق نظام التقسيم الاجتماعيّ للأدوار داخل الدير هل يتعارض مع فكره الرهبنة؟ والعلاقات داخل الدير هل هي علاقات اعتماديّة أو علاقات تنظيم وترتيب هل تتعارض مع قوانين المجتمع الرهبانيّ والخلفية الاجتماعيّة للشخص؟

تواصل الحياة اليوميّة هو الأساس الذي يحكي التواصل الاجتماعيّ بشكل عام في المجتمع، التواصل قد يكون بالتليفون أو كتابة فهو مفهوم أشمل من التقابل وجه لوجه[1].

وضّح Berger مفهوم التفاعل اليوميّ face to face هو حضور واضح من الطرفان وجهًا لوجه وفيه يُعبر الشخص بوضوح عن نفسه، وقد تكون هناك أفكار مسبّقه ولا يوجد قوالب ثابتة وتتغير بعد المقابلة وجهًا لوجه، وقد يكون التفاعل مقصود ويكون لهذا التفاعل قالب معين مثل علاقة صاحب العمل والعامل فصاحب العمل يريد شيئًا محددًا من العامل، ونجد هناك بعض التصنيفات التي تؤثر على التفاعل

[1] Everyday life :(agnes heller), p. 216-218

بشكل عام مثل تصنيف الرجال الشرقيون ككلٍّ بصفة معينة يشتركون فيها[1]، حركة الجسد والإيماءات بالوجه لها الكثير من الدلالات بالرغم من تشابه الشعوب في التعبير عن السعادة والحزن والدهشة بحركات معينه إلّا أنّ العلماء وجدوا أنّ هناك تأثير للثقافات المختلفة، فنجد بعض الشعوب تنحني لأسفل دلاله على الرفض وعلى العكس نجد شعوب أخرى يدل الأنحناء لأسفل على الموافقة وهنا يتدخل عنصر الثقافة[2].

نتواصل مع الآخرين في المجتمع من خلال الأساليب غير الشفويّة مثل تعبيرات الوجه وحركات الجسم "ويقصد هنا الأفراد غير المعروفين لدينا"، وتبدأ اللقاءات بافتتاح أو نقطة بدء وهي نقطة تؤذن بانتهاء حالة الإغفال المهذب وتتميز بنوع من المخاطرة، لأن الفرد لا يكون متأكدًا من طبيعيّة التواصل أو المسار التي ستتخذه عمليّة التفاعل، أمّا في حالة التواصل المركّز يعطي الإنسان انتباه أكثر ويزيد من تحكمه في وسائل التواصل الاجتماعيّ.

خامسًا: أنواع التواصل في الحياة اليوميّة:

الاتصال العشوائيّ القائم على الصدفة والاتصال المألوف والاتصال الارتباطي والاتصال المنظم الاتصال المباشر والاتصال غير المباشر.

١- **الاتصال المباشر**: الشخص يعبّر عن الأمور بشكل مباشر.
٢- **الاتصال غير المباشر**: الشخص يعني شيء آخر غير الجملة.

الاتصال المباشر هو الأكثر انتشارًا في الحياة اليوميّة ورغبةً من الناس للبعد عن سوء الفهم. قديمًا كان يتم تناقل الأخبار بشكل شفويّ، والنميمة تعتبر من أقدم أشكال

[1] Peter l. Berger and Thomas Luck Mann : Social construction of reality A Treatise in the Sociology of Knowledge, p. 43-46.

[2] أنتوني غندير، علم الاجتماع، مرجع سابق، ٢٠٠٥م، ص ١٦٢.

الاتصال في الحياة اليوميّة والرحالة، وكانوا يقومون بنقل الروايات والقصص ومنهم من كان ينقل القصص بالأغاني.

الحوار: هو مكوّن أساسيّ في الحياة اليوميّة، فهو طريقة مستخدمة لنقل الأفكار في الحوار من شخص يعرض الأفكار شخص آخر يستقبل الأفكار، الحوار هو دليل على معايير الثقافة في المجتمع، ويستمر الحوار عندما يكون هناك أفكار مشتركة بين الأفراد[١].

ويعرّف berger اللّغة هي نظام الذي يستخدم الإشارات الصوتيّة في التعبير عن النفس والتواصل مع الآخر، وهو من أهم أنظمة المجتمع البشريّ فهي تمد الإنسان بالقدرة على التعبير عن النفس وتساعده على التواصل مع الآخرين، فتعد اللّغة الكوبري الذي يُمكّن الإنسان أن يربط المناطق المختارة في حياة الإنسان في سياق واقع الحياة اليوميّة، فاللّغة هي الوسيلة التي تساعد الإنسان على تخطي الفجوة ما بين عالمه الخاص والعالم الذي يعيش فيه الآخرين.

اللّغة الرمزيّة: هي نظام لغويّ يستخدم بعض الرموز التي تتعدى الواقع ويستخدم في المجال الدينيّ والفلسفة والعلوم والفن تتراكم خبرات الشخص ومعرفته الشخصيّة مع الوقت، فهو الذي يحدد ما هي الخبرات التي ينساها أو الخبرات التي يحتفظ بها، والخبرة التي يحتفظ بها يتشارك بعضًا منها مع الآخرين ويتفاعلون سويًا من خلال المعرفة المشتركة، وتختلف الخبرات من مناطق الأهل والأصدقاء وخبرات العمل[٢].

ونجد داخل الدير يحكمه نظام لغويّ خاص يتميز بالألفاظ الرهبانيّة المعتاده لديهم والتي تكون ذات مدلول ومعاني فيما بينهم وتسهل التواصل داخل الدير والتفاعلات

[1]Everyday life :(agnes heller), Richard Wolin , *Theory and Society*, Springer 1987 p .220
[2] Peter l . Berger and Thomas Luck Mann : Social construction of reality A Treatise in the Sociology of Knowledge p 51 ،p57

بين الراهبات، فلكلّ مجتمع نسق من الألفاظ الخاصّة به التي تعبّر عنه ويتم التواصل فيما بينهم من خلال عبارات خاصّة مثل كلمات رهبانيّة أغابي وأخطيت.

سادسًا: دلالات الصمت في الحياة اليوميّة:

له دلالات كثيرة قد يكون خطر في بعض الأحيان أو أمر عادي إذا صمت الطالب عندما يسأل عن شيء لا يعرفه، وهناك صمت موافقة عن المحادثة، ونجد في بعض المجتمعات أنّ صمت النساء من أداب الثقافة والحديث، فنجد مثلًا أنّ المثل القائل إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، قد يكون الصمت في بعض الأحيان معناه الانسحاب من الحياة اليوميّة، وهناك صمت نتيجة الخضوع وينتج عن الاتصال في الحياة اليوميّة الكثير من المشاعر والأحاسيس المختلفة بعضها أساسيّة وبعضها غير أساسي "مثل مشاعر الحب والكراهيّة"، الاتصال يكون قوي في مشاعر الحب وضعيف في مشاعر الكراهيّة، كلّ واحد يجد طريقته عند الآخرين ومكانته من خلال المشاعر بين الأفراد، المشاعر عبارة عن دلالات وعلامات توضّح مدى قوة العلاقة بين الأشخاص والإنسان يولد في شبكة علاقات كلّ واحد يجد طريقته عند الأخرين ومكانته من خلال المشاعر بين الأفراد، الموروث الاجتماعيّ أو العُرف الاجتماعيّ له تأثير كبير في مشاعر الحب والكراهيّة وأيضًا البيئة الاجتماعيّة، فالتقاليد الاجتماعيّة لها دور كبير في تشكيل المشاعر.

العلاقات الاجتماعيّة الشخصيّة قائمة على مبدأ التبادل "التبادليّة (reciprocity)" كلّما زاد التبادل يقوي العلاقة.

<u>أنواع العلاقات</u>: علاقات قائمة على حريّة الاختيار ويكون نسبة مشاعر حب كبيرة، علاقات إجباريّة فنجد مثلًا علاقة الأب بالابن علاقة إجباريّة ولكنها مليئة بمشاعر الحب.

العلاقات الشخصيّة الاجتماعيّة هي المؤشر الذي تتعرف من خلاله على الخبرة الشخصيّة للأفراد في الحياة اليوميّة[١].

الاتجاه النظريّ في دراسة علم اجتماع الحياة اليوميّة:

تعتبر النظريّة جزءًا أساسيًّا من الحقيقة الواقعيّة في حياتنا اليوميّة وهي الأساس الكامن وراء تفسير كلّ فرد لِما يفعله ويشاهده يوميًّا من ظواهر اجتماعيّة وفيزيقيّة، هي عبارة عن مجموعة من العلاقات التي تفسر الظواهر التفاعل في إحدى مجالات الأنشطة التي يمارسها الفرد والجماعة والمجتمع بوجه عام، فهي علامات تبادليّه متفاعلة بين الفرد والجماعة والمجتمع وتعبّر عن مجموعة من المعايير والأيدولوجيّات والقيم، وتعمل على تنظيم الأفراد لواقعهم البيئيّ والاجتماعيّ[٢]، يُعرّف عبد الباسط عيد المعطي النظريّة بأنّها نسق فكريّ استنباطيّ متسق حول ظاهرة أو مجموعة من فهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتماليّة[٣].

فالنظريّة عبارة عن مجموعة من القضايا تتوافر فيها الشروط الآتية:

١- أن تكون المفهومات التي تعبّر عن القضايا محددة تمامًا.
٢- يجب أن يكون هناك من الاتساق المنطقيّ بين القضايا.
٣- أن تسمح القضايا بالاشتقاق بعضها من بعض.
٤- أن تؤدي هذه القضايا إلى جديد ومثمر[٤].

[1] Everyday life :(agnes heller) p232

[٢] طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة، ص ١٤-٢١.

[٣] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، ١٩٨١م، ص ١٠.

[٤] حسين على حسين محمد، بحث في النظرية والبحث في العلوم الاجتماعيّة، دار المنظومة، كليه الآداب جامعة طنطا، ١٩٩٤م، ص ٢٧٥-٢٧٦.

وفيما يلي عرض لأهم النظريات التي تتناول الدراسة:

التفاعليّة الرمزيّة: ينظر المنظور التفاعليّ إلى البشر كما يسلكون إزاء الأشياء في ضوء ما تحمله تلك الأشياء من معانٍ ظاهرة لهم التي هي حصيلة للتفاعل، غير أنّ البشر يستطيعون تعديل هذه المعاني وإعادة تشكيلها من خلال عمليات التأويل التي يستخدمها الأفراد في تفاعلهم مع الرموز، والتفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني والذي يُعد سمة مميزة للمجتمع الإنسانيّ ويستند هذا التفاعل الاجتماعيّ على أن يأخذ الفرد ذاته في الاعتبار، أن يحسب حسابًا للآخرين (أي أن يستوعب أدوار الآخرين).

أهم مصطلحات التفاعليّة الرمزيّة هي:

التفاعل "سلسلة مستمرة من الاتصال بين فرد/ فرد أو جماعة/ جماعة"، المرونة "القدرة على التصرف حسب الظرف"، الرموز"إشارات مصطنعة لتسهيل التواصل " الوعيّ الذاتيّ" قدرة الإنسان على تمثل الأدوار"[1].

التفاعليّة الرمزيّة كما يُعرّفها قاموس علّم الاجتماع إنّها مدرسة أو حركة ظهرت في النصف الأوّل من القرن العشرين واشتقت اسمها من تأكيدها على الثنائيّة "الرمزيّة" لأنها تركّز على معاني المواقف الاجتماعيّة التي ينخرط فيها الفاعليين، وهي تفاعليّة لأن المعاني تتشكل بواسطة التفاعل بين الفاعلين، وتسعى التفاعليّة الرمزيّة كنظريّة سيسيولوجيا لدراسة دور الفرد وسلوكه في المجتمع داخل الجماعة التي ينتمي إليها مع الاهتمام بمكوّن عمليّ، التفاعل والتبادل الذي يعيش فيه ومن ثم التفاعليّة الرمزيّة تركّز على الفرد أساسًا وتسعى لتحليل نسق الرموز والمعاني التي تترجم في السلوك الفردي والدور الوظيفيّ والسيكولوجيّ الذي يقوم به الفرد في المجتمع، وتحرص التفاعليّة الرمزيّة على دراسة المظاهر الرمزيّة للتفاعل والعلاقة المتبادلة بين الفرد

[1] عدنان أحمد مسلم، نظريات اجتماعيّة، جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم علم الاجتماع ص ١-٢.

والمجتمع، وتنطلق التفاعليّة من رؤيتها للمجتمع على أنّه عمليّة ولا تنظر إلية أنّه مجرد نسق أو تنظيم أو بناء ثابت، وتدخل كلّ من الفرد والمجتمع في علاقة ترابط وتداخل وثيقة بحيث تبدأ الحياة الاجتماعيّة وتتشكّل من خلال التفاعل الاجتماعيّ، وتؤثر التنظيمات والقواعد والقيم الاجتماعيّة في الأفراد وفي نفس الوقت تتأثر بهم على اعتبار أنّ أفراد المجتمع الذين شكّلوها وقاموا برعايتها والحفاظ عليها، إذًا تسعى إلى دراسة الفرد وسلوكه في المجتمع داخل الجماعة مع الأخذ في الاعتبار عمليّة التفاعل والتبادل التي يحصل بين الفرد وذاته أو بينه وبين الجماعة والمجتمع الذي يعيش فيه.

وتركز على الذات كموضوع للدراسة لذلك يبقى الباحث موجهًا نحو دراسة الجوانب الداخليّة للسلوك الإنسانيّ، والتي تظهر بشكل بارز خلال التفاعل والاتصال الرمزي بين الأفراد فهي تسعى لإبراز العناصر المعرفيّة والوجدانيّة، فهي تركز على العلاقات بين الأشخاص عوض التركيز على المجتمع.

الإنسان كمركز: وتستخدم التفاعليّة الرمزيّة المكان بشكل مركز للإشارة إلى كفاءة الإنسان في استخدام الرموز، وإنّها في ذلك تصنع فرقًا واسعًا بين الإنسان والحيوان، إنّ الإنسان له قدرات غير محدودة عن الحيوان في تلك التي تفوق عمليّة خلق الموضوعات والأفكار.

الاتصال الرمزي: لقد استخدم الإنسان الرموز في عمليات الاتصال مع الآخرين فمن خلال القدرة على إنشاء المعنى والتأثير في الاتصال فإنّ عمليّة الاتصال الرمزي باتت أكثر تعقيدًا، وهذا ما يعبر عن استخدام الإنسان للكلام أو اللّغة الرمزيّة في عمليّة الاتصال، إنّ استخدام إماءات الوجه والأصوات وحركات الجسم وكلّ الأشياء الرمزيّة ما هي إلّا طريقة لخلق المعاني العامة والفهم المتبادل، التي تكون آلية هامّة في إقامة التفاعلات بين الإنسان والآخر في إطار المجتمع.

فرضيات التفاعليّة الرمزيّة:

يعطينا هربرت بلومر[١] صياغة فرضيات التفاعليّة الرمزيّة:

- إنّ البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنية لهم تلك الأشياء.
- هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعيّ في المجتمع الإنسانيّ.
- هذه المعاني تُحوّر وتُعدّل ويتم تداولها عبر عمليّة تأويل يستخدمها كلّ فرد في التعامل مع الإشارات التي يواجهها.

يرى "بلومر" أنّ الرمز الدال هو المعنى المشترك وهو يتطور في سياق عمليّة التفاعل التي تتلخص هي ذاتها في سعي البشر لتحقيق نتائج عمليّة في التعاون بينهم، فالتفاعل الاجتماعيّ يولِد المعاني، والمعاني تُشكل عالمنا فقطعه الخشب هي قطعة خشب غير أنّها في حياتنا اليوميّة تصبح منضده[٢].

والاهتمام الرئيسّ للتفاعليّة الرمزيّة ينصب على الاتصال الدال على المعنى فإنّهم يولون اللّغة جل عنايتهم، ويؤكد هؤلاء المنظرون مرارًا وتكرارًا على أنّ الناس يتعارضون حول الأدوار الاجتماعيّة المتعددة المتوقع منهم القيام بها[٣].

ودعمت التفاعليّة بأعمال "شوتز"[٤] يؤكد أنّ المجتمع عبارة عن بناء من الوقائع المتعددة التي تترابط حول مجالات مختلفة من الملاءمة في المصالح والعلاقات، وأنّ المجتمع ليس عالمًا للأشياء بل عالم كوّنته أو ركبّته الذات الفاعلة، مركزين في

---

[١] هربرت بلامر Herbert Blumer: الولايات المتحدة الأمريكية، ولد في ١٩٠٠م، وتوفي في ١٩٨٧م:
https://ar.wikipedia.org/wiki/١٠/٢٢ ٢٠١٩/

[٢] مخنفر حفيظة: خطاب الحياه اليومية لدي الطالب الجامعي: دراسة نظرية ميدانية – مذكرة لنيل شهادة الماجستير علم الاجتماع، ٢٠١٢-٢٠١٣م، من ص ٦٥-٦٨.

[٣] مصطفي خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعيّة ٢٠٠٣ م، ص ٥٩-٦٠.

[٤] ألفريد شوتز Alfred Schütz، النمسا ١٨٩٩- ١٩٥٩م، الظواهر الاجتماعيّة في العالم، فلسفة الظواهر والعلاقات الاجتماعيّة:
https://ar.wikipedia.org/wiki//ألفريد_شوتز ١٠/٢٢ ٢٠١٩م

دراساتهم على الملاحظة المباشرة ويرى "هارولد جار فنكل"[1] أنّ التجربة المباشرة المألوفة للأفراد، ومن هنا سعى إلى تصرفاتهم وبدأ يهتم بالحاجات العلميّة التي يلجأ إليها الناس في حياتهم اليوميّة لحياتهم الاجتماعيّة ومن ثم تحاول الإثنوميثودولوجيا أن تكشف عن القواعد الكامنة والمتضمنة في الحياه اليوميّة وعن مالها من طبيعة مخططة.

إنّ عالم الحياة اليوميّة يتكون من أفعال اجتماعيّة انعكاسيّة تجسد تنوعًا من المعاني التي تعتمد على سياق خاص، ويستخدم "جار فنكل" مفهوم التكشيف للإشارة إلى ما للمعنى من طبيعة مرتبطة بالسياق، إذًا ليس هناك معنى موضوعي في نظره فالعلم الاجتماعيّ ليس إلّا إنجازًا علميًّا، كما أنّ الحياه اليوميّة ليست نسقًا يوافق ما بين المجتمع والثقافة والفعل، زِد على ذلك أنّ المعنى يبني ويعطي بالنسبة إلى موقف خاص، فليس للوقائع الاجتماعيّة وجود موضوعي مفروض من الخارج، ويُنظر إلى الأبنيّة الاجتماعيّة كوقائع اجتماعيّة موضوعيّة، وملزمة، وقد استخدم "جار فينكل" منهج التوثيق الكتابيّ (Documenter) في إضفاء معنى وتفسير العلم الاجتماعيّ وإقامة مظهر النظام، وهذا المنهج يشتمل على اختيار جوانب معيّنة من إضفاء معنى وتفسير العلم الاجتماعيّ وإقامة مظهر النظام، ويشتمل على اختيار جوانب معيّنة من المظهر الفعليّ على إنّه وثيقة أو إشاره، فلا يشتق أو يستخلص النمط الأساسي فقط من مجموعه الشواهد الموثّقة فرديًا، وإنّما تفسر الشواهد الموثّقة فرديًا على أساس ما هو معروف عن النمط الأساسي، ومن هنا تكمن مهمّه علم الاجتماع في محاولة التعرف على هذه التقاليد المتباينة التي تظهر في مواقف اجتماعيّة مغايره، بالإمكان

[1] أرولد جارفينكلو Harold Garfinkel الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩١٧-٢٠١١م:
https://ar.wikipedia.org/wiki/هارولد_جارفينكل ٢٢/١٠/٢٠١٩

أن يتعلم هذه التقاليد تمامًا كما كان قد تعلّم سابقًا تقاليد مجتمعه وتهتم بالمناهج الكيفيّة في دراستها وخاصّة الملاحظة بالمشاركة[١].

ارفنج جوفمان (١٩٢٢- ١٩٨٢م):

"ارفنج جوفمان"[٢] طوّر مدخلًا دراميًّا للتفاعل الاجتماعيّ حيث ذكر أنّ أفضل طريقة لفهم التفاعل الاجتماعيّ هو النظر إليه بإعتباره أداءًا مسرحيًا مثله مثل أداء الممثلين على خشبة المسرح، وهو يرى أنّ التفاعلات وجهًا لوجه تُشكل شبكة اجتماعيّة، غير أنّ عمليّة التفاعل بين شخصين هشة ولهذا السبب يتم ضبطها عن طريق "طقوس التفاعل" التي تسمح للأفراد بتقديم صورة حسنة عن أنفسهم، وفي الواقع يرى "جوفمان" أنّ الحياة الاجتماعيّة هي نوع من المسرح يلعب الأفراد أدوارًا على خشبته، وعليهم أن يتظاهروا بإنّهم يحملون محمل الجد أدوار الآخرين تحت طائلة المخاطرة بأن يفقدوا ماء وجههم، وعندما يخرج الفرد من العرض المسرحيّ هذا كي يعود إلى الكواليس يستطيع حينها تخفيف السيطرة على سلوكه (التفوة بحماقات أو التعبير عما يعتقد بخصوص زملائه)، هذا وقد وصف "جوفمان" أداء كلّ فرد بإعتباره تقديمًا للذات self–presentation حيث قصد بذلك المصطلح الجهد الذى يبذله الفرد لخلق انطباعات معينة في عقول الآخرين، حيث اعتبر "جوفمان" أنّ الذات تتحول باستمرار بين منطقين مختلفتين، مقدّمة المسرح front stage وفيها يمارس الفرد دور الشخصيّة الاجتماعيّة المرئيّة علنًا، والكواليس[٣] back stage حيث يحتفظ الفرد بأدوات هويته يمكنه أن يخلع عنه ثوب الشخصيّة الاجتماعيّة، و نفهم من هذه الفكرة

---

[١] محمد المهدي بن عيسي : الدراسات السيسيولوجيا في الجزائر: من السيسيولوجيا الشكلية إلى سيسيولوجيا الحياة اليومية: جامعه ورقلة، من ص ٣-٥.

[٢] إرفنج جوفمان Erving Goffman، ١٩٢٢-١٩٨٢م، عالم اجتماع وكاتب ،فلادلفيا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/إرفنغ_غوفمان ٢٢/١٠/٢٠١٩

[٣] حمدوش رشيد: مسألة الرباط الاجتماعيّ وسيسيولوجيا الحياة اليومية أو المعاش: المجلة العربية لعلم الاجتماع : ع ١٧-١٨، ص ١١٣-١٢٠.

أنّ الذات الحقيقيّة نادرًا ما تُتاح لها فرصة التعبير عن نفسها، وباختصار فإنّ أنماط السلوك التي تؤدى على خشبة المسرح باعتبارها مواقف رسميّة تؤدي في حضور السلطة، تتباين عن ما يدور في كواليس المسرح حيث تظهر فيها العواطف والرغبات والغرائز والمواقف غير الرسميّة.

وهكذا فإنّ ما يهم "جوفمان" هو ذلك النظام العام الذى يفرض ويفترض قواعد وممارسات مضبوطة ومحددة ومقننة أو طقوسيّة، ويقول "جوفمان" في هذا المجال أنّه عندما يدخل الأفراد في علاقات متبادلة ومضبوطة فإنّهم يلجئون إلى ممارسات اجتماعيّة عادية ومألوفة، بعبارات أخرى يلجأ الأفراد إلى أعمال وتوظيف نماذج تتكيف، وقواعد الجارية والسارية التي تحمل في طياتها معاني التكيف والتسلسل والتملّص والانحرافات الخفية والمخالفات، التي يمكن تجاوزها حتّى التجاوزات العلنيّة والواضحة وهو ما يمكن أن يُطلق علية الإستراتيجيات التي يلجأ إليها الفاعلون الاجتماعيّون لتحقيق البناء والنسيج الاجتماعيّ[1]، إذ يرى "جوفمان" أنّ كلّ شخص في الحياة الاجتماعيّة له وجه سلبي هو الذي يتكتّم عليه الميدان الخاص أو روضة الأسرار، إنّه مجال العلاقات الحميميّة كما أنّ لكلّ شخص وجه إيجابي هو وجه الصورة التي نقدمها عن أنفسنا إلى الغير ولا يتم التواصل إلّا إذا انتظم هذان الوجهان[2].

ويري جوفمان أنّ هناك تشابهًا كبيرًا بين الأداء المسرحيّ وأنماط الدور الذي نقوم به في أفعالنا وتفاعلاتنا اليوميّة والتفاعل سريع الزوال ما لم يدعمه الأداء الاجتماعيّ، ويعد الأداء الهزيل تهديدًا خطيرًا على التفاعل الاجتماعيّ تمامًا مثلما يهدد هذا الأداء

[1] هيمت بسيوني عبد العزيز، النوع الاجتماعيّ والقهر، دراسة لأنماط تفاعل المقهورين في الحياة اليومية، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، الحولية السابعة والثلاثون ٢٠١٦م، ص ٢٧-٣٠.

[2] مخنفر حفيظة: خطاب الحياه اليومية لدي الطالب الجامعي، مرجع سابق، من ص ٦٩-٧٠.

القيام بالدور على خشبة المسرح . واهتم جوفمان بطقوس التفاعل وركز على الجسد بوصفه مرآه للذات عند تفاعلها مع الآخرين فالفرد يتسم بالحذر عند التعامل مع الآخرين حتّى يقدم ذاته في صورة مرغوبة.

ولكي يدخل الفرد في علاقة تفاعل مع الآخرين يقوم الإطار frame هنا بترويض الجسد من خلال وضع مجموعة من الطقوس الثقافيّة التي تحكم عملية التفاعل والتي ينتج عنها أداءات متسقة عند المواجهة مع الآخرين وذلك يتم قبول الفرد بوصفه عضوًا متكاملًا في المجتمع.

ويميز جوفمان بين نوعين من التفاعل: تفاعل مقصود وآخر غير مقصود، ويعني بالأوّل ذلك التأثير المتبادل الذي يقوم فيه كلّ طرف في عمليه التفاعل بنشاط واعٍ موجه نحو أهداف محددة نشاط جذوره تكمُن في ميول الأفراد للتكاتف فيما بينهم وفي قدرتهم على استغلال الموضوعات التي تجمعهم معًا[٢].

كما يوضح جوفمان ما هي الأشياء التي ينظر إليها الأشخاص نحو الآخرين عند مقابلتهم ويوضح أنّ الحالة الاقتصاديّة للفرد والحالة الاجتماعيّة هي التي تحدد الطريقة التي ينظر بها الشخص للآخرين، ومفهوم الشخص عن ذاته وطريقة تفكيره أو وجهة نظرة، كما يوضح الأسباب التي تجعل الأشخاص يريدون الحصول على هذه المعلومات مثل تعريف الموقف ويمكن توقع وجهات النظر للآخرين والحصول على الاستجابة المرغوب فيها من الأشخاص ويتم ذلك عن طريق ملاحظة السلوك والمظهر الخارجي ومقارنتها بالخبرات السابقة. وهنا نقد جوفمان مفهوم stereotype وهو وجود قالب معين للشخصيّة، وهنا تتكون خبرات الأشخاص في الحكم على الشخص وليس بالضرورة تكون صحيحة ويمكن للفرد من خلال الخبرات السابقة أن

[١] مصطفي خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٧٢-٢٨٩.

[٢] مأمون طبرية، علم الاجتماع في الحياه اليومية، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٨-٢١.

يتنبأ بالسلوك، ويوضح أنّ زمان ومكان التفاعل لهم دور أساسي فنجد الشخص يتصرف بطريقة.

معينة في مكان معين مثل في مكان العمل فالشخص هنا مجبر على سلوك معين يقوم به الإنسان يريد أن يترك انطباع جيد لدى الآخرين فالانطباعات الأولى هامة للغاية فمن الذي يسيطر على التفاعل ومن يتحكم في الانطباع الذي يتكون لدى الآخرين[١].

المنهجيّة الشعبيّة: الأثنوميثودولوجيا (Ethnomethodology):

تأسست في أواخر الخمسينات على يد (هارولد جارفينكل)[٢] يستخدم الناس المنهج لابتداع المعنى والنظام في الحياة الاجتماعيّة، المنهج الأساسي الذي يستخدمه الفاعلون الاجتماعيّون لابتداع المعنى هو الاستنتاج النظري ويذهب إلى أنّ الاتصال والاستنتاج المشترك بين الأشخاص يمكن أن يؤدي إلى تفسيرات مشتركة للخبرات، أي أنّ الناس يتوصلون إلى فهم مشترك للأشياء، ويؤكد جارفينكل أنّ النظام الاجتماعيّ يتأسس ويعاد تأسيسه من خلال الاستنتاج الفاعل والاتصال[٣]، هو مصطلح يعني في اللغة اليونانيّة القديمة "أساليب قيام الناس بمناشط الحياة اليوميّة" ويعني في لغة علم الاجتماع ما يقوم به الناس في الحياه اليوميّة من مناشط بشكل مستمر، وكلمة أو مفهوم "Ethno" تعني إمكانية تكوين الحس أو الذوق العام للعضو وعن أدراكه للمعرفة في مجتمعة وتنوع الذوق أو الحس العام، أمّا عن ترجمة وتحليل مفهوم "الأثنو Ethno" فأنّه يرجع إلى مجموعه من الأعضاء أو الجماعة، شعبيّة أو قوميّة، أمّا "ميثودولوجي Method" فتعني منهجًا أو طريقة حيث نجد أنّ

Erving Goffma, The presentation of self in everyday life, p2-5.

[٢] هارولد جارفينكل Harold Garfinkel، ١٩١٧-٢٠١١م، عالم اجتماع:

https://ar.wikipedia.org/wiki/هارولد_جارفينكل ٢٢/١٠/٢٠١٩

[٣] مصطفي خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٦١.

الأثنوميثودولوجيا يمكن تعريفها على أنّها طريقة الأعضاء نحو تحقيق شعور أو أحساس عام عن عالمهم الاجتماعيّ كما يقصد بها أيضًا كيف يسعى الناس لتحقيق شعور أو أحساس عام أو ذوق عام لجميع أنشطتهم اليوميّة أو الحياتيّة.

ويترجمه "أحمد زايد" إلى العربيّة "منهجيّة الجماعة" وفي نفس المعنى تترجمه إلى العربيّة "زينب شاهين" بمصطلح "المنهجيّة الواقعيّة"، وتجد أنّها تهتم بدراسة الطرق أو المناهج التي يسلكها الأفراد في الواقع الفعلي لخلق أنماط سلوكيّة عقلانيّة تمكنهم من التفاعل والتعايش في معترك الحياة.

وتنطوي النظرية على دراسة الفعل الاجتماعيّ العملي، الذي يقوم به الفاعل فعلًا بشكل مستمر ودوري وروتيني، وبالذات عند العوام من الناس أكثر من خواصهم.

أهم ما يميز هذا الاتجاه هو اعتماده على الطريقة التي يشكل بها الأفراد عالمهم ويعتبر هذا الاتجاه العالم الاجتماعيّ مرن وليس صلبًا، فالإنسان غير مضطر لقبول دوره المفروض عليه في الحياة بشكل مستسلم. فإذا ظهرت الأبنيّة الاجتماعيّة صلبة وغير مرنة، فهي كذلك لأن الناس يعتقدون فيها على أنّها كذلك، ولكن في الحالة التي يرفض فيها الناس التسليم بما يسلم الآخرون تكون هناك إمكانيّة متاحة وفي المتناول لإعادة تشكيل الواقع من خلال إعادة تعريفة. ومن ثمَّ يمكن التفاوض مع الواقع الاجتماعيّ من غير التسليم بقبول الأبنيّة والنظم الاجتماعيّة القائمة، ووجوده يتوق على الاعتقاد فيه وهذا ما يضفي إلى إمكانيّة أحداث تغيير وتعديل في الواقع الاجتماعيّ عن طريق وعي الأفراد والجماعات به، الفاعل يمتلك الحرية في اختيار أسلوب فعله كما يرغب وكما يريد وليس بالإلزام أنّما بشرط أن يكون هذا الفعل متكرر الحدوث ويقع بشكل إيقاعي مستمر الانتظام وكما يريد، وليس بالإلزام أنّما بشرط أن يكون هذا الفعل متكرر الحدوث ويقع بشكل إيقاعي مستمر الانتظام. فهي تبحث في القواسم المشتركة التي يشترك فيها معظم الناس ويفهمونها بغيتها في دراسة الفواعل

كما هم، وهو يمارسون نشاطهم (في الشارع والمنزل والمستشفى والمحكمة والمدرسة والجامعة) بشكل إيقاعي منتظم ومستمر.

ويتجه المنهج الأثنوميثودولوجيا إلى فهم الأفراد من الداخل في ضوء تصوراتهم العقلانيّة التي يكونوها خلال علاقات التفاعل مع الآخرين، وكذلك من خلال المعاني الذاتيّة التي يضيفها هؤلاء الأفراد على أفعالهم، ويرى هذا الإتجاه أنّ الأفراد كائنات عقلانيّة لها تصوراتها وأفكارها الخاصة التي تختلف باختلاف الثقافة والاطار الاجتماعيّ السائد، إذ لا يمكن أن تكون معرفة سوسيولوجيّة ذات معنى وأهمّيّة ألّا على أساس تصورات الأفراد في حياتهم اليوميّة.

توجد مجموعة من الافتراضات أو المسلمات العامة التي يطرحها "جار فينكل" حول الأثنوميثودولوجيا بصورة عامة وهي بإيجاز:

- افترض وجود نظام أخلاقيّ ألّا وهو النظام الاجتماعيّ الذي يقوم على مجموعة من القيم والمعايير، ويعتبر النظام الأخلاقيّ أساس التنظيم الاجتماعيّ.
- ضرورة أن يقبل جميع الأعضاء أو الأفراد في المجتمع باعتبارهم المشاركين في الحياة اليوميّة لأنشطته المختلفة والنظام الاجتماعيّ باعتباره مصدرًا للحقيقة الاجتماعيّة.
- ترتبط جميع التنظيمات في المجتمع بالنظام الأخلاقيّ كما أنّه يمثل الأساس التفسيريّ للحقيقة الاجتماعيّة.
- ضرورة أن يقوم الأفراد في المجتمع بتوجيه أفعالهم وسلوكهم نحو متطلبات النظام الأخلاقيّ، حتّى يمكن فهم حصيلة أنشطتهم أيضًا.

- تتم عملية التفسير العقلانيّ مرتبطة بمجال فهم السلوك البشريّ، ومن ثمّة فأنّ كلّ بناء اجتماعيّ قادر على تنظيم ذاته ومن خلال المواقف الاجتماعيّة التي يضفي عليها الطابع العقلانيّ.
- يتميز التنظيم الاجتماعيّ والأخلاقيّ في المجتمع بالتغير المستمر، ولاسيما أنّ كلّ منهم يتحقق عن طريق عمليات التفاعل الديناميّة.

إنّ عملية التعقل للأفعال والسلوكيات والمواقف تتكون من مجموعة من العناصر المتميزة والتصنيف مقارنة والدقة مع ضرورة البحث عن البدائل وتحليل النتائج وقواعد الإجراءات والاختيارات وغير ذلك من وسائل وميكينزمات متعددة حتّى يمكن فهم عملية العقلانيّة بصورة عامة كما تحدث في النشاط اليومي أو الحياتيّ الاجتماعيّ.

إنّ هذه الأنشطة اليوميّة العاديّة التي يقوم بها الأفراد ليست ضربًا من العبث وليست أنشطة عشوائيّة ولكنها محاولات من جانب هؤلاء الأعضاء لإقامة هذا المشروع العملي الذي يسمى الحياة الاجتماعيّة، فالناس عندما يأكلون ويشربون ويتجاذبون أطراف الحديث ويتفاعلون في مواقف الحياة المختلفة، فأنّهم يحاولون أن يؤسسوا معاني خاصة لحياتهم، أو أنّهم يحاولون أن يشيدوا معنا خاصًا للنظام الاجتماعيّ العام الذي يحوي أفعالهم وتفاعلهم ويعني ذلك أنّ الحياة اليوميّة للأفراد لها قوانينها الخاصة التي يسلم بها الأفراد دون وعي. فالناس عندما يتفاعلون فأنّهم يتفاعلون وفقًا لقانون لا يدركونه، أنّ المحادثة التي تتم بين طرفين (فاعلين) لها نظام خاص وقواعد خاصة، ونجد أنّ كلّ طرف يستخدم في حديثة تكتيكًا خاصًا يتفق مع تحقيق أهدافه ولكن لا يستخدمه عن وعي، بل تفرضه علية قوانين الحياة اليوميّة نفسها. حيث يسلك على هذا النحو أو يدير الحديث على هذا النحو جميع مواقف الحياة اليوميّة، التي تتأسس على ضرب من الفهم العام أو الأحساس المشترك الذي يتخلل كلّ الحياة اليوميّة وينظمها.

ويزعم "جار فينكل" أنّ ما يقوم به الأفراد من أنشطة عادية وفقًا للعادة تخضع لنوع من القانون الضمني غير المكتوب، بحيث ينطوي هذا القانون على معاني أو صفات يأخذها الأفراد عن بعضهم البعض أثناء حديثهم عن هذه الأنشطة العادية، وتأتي تصرفاتهم متوافقة مع تلك المعاني والصفات[١].

الظاهرتيّة:

يري هوسرل[٢] أنّ أحد الأغراض الأساسيّة للفلسفة هي تحديد المعنى المشترك في جماعة ما وارتباط المعاني بالثقافة الأشمل، ونجد تفسير الخبرة الشخصيّة على أنّها مرض أو علّه أو عقاب روحي.

ويري ألفريد شوتز أنّ الجماعات بمرور السنين تنتج رصيدًا مشتركًا من المعاني التي تمكن أعضائها من أن يفهموا بعضهم بعضًا ويتوقعوا أفعالهم، مفهوم التصنيف Typification يعني تصنيف فئة تصوريّة يستخدمها جماعة ما لوصف الظواهر.

وحدد "شوتز" أربعة عوالم اجتماعيّة متميزة بدرجة وضوحها وبداهتها المباشرة لا تحتاج إلى برهان أو سند، بيد أنّها مختلفة بعضها عن بعض لأنها مستخلصة من ظروف وفترات زمنيّة خاصة بها مهي كما يلي:

عالم الخبرة المباشرة مستخلصة من الواقع الحي، ويشير إلى الاتصال التقابلي وجهة لوجه.

عالم الخبرة الغير مباشرة مستخلصة من الواقع البعيد زمنيًّا أو عبر وسائط بشريّة أو غير بشريّ ويشير إلى الاتصال غير التقابلي عبر قنوات تقلل من تدخل الفاعلين من

---

[١] مختفر حفيظة، خطاب الحياة اليومية لدي الطالب الجامعي، مرجع سابق، من ص ٨٣-٨٦.

[٢] إدموند هوسرل Edmund Husser، ١٨٥٩-١٩٣٩م، المانيا، بحوث منطقية، فلسفة علم الحساب، المنطق الصوري والمتعالي، الفلسفة علمًا دقيقًا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/إدموند_هوسرل ٢٢/١٠/٢٠١٩

مشاعر وأحاسيس مشتركة عالم الإرث المخلوف من الزمن القريب. بمثل باقي الحالات الماضية الناقصة في معرفتنا الجزئيّة، كما جاءت تصورات "شوتز" عن عالم الحياة اليوميّة (life world) واستخدمه ليشمل العناصر الثقافيّة والإطار المرجعي لعناصر الحياة الاجتماعيّة اليوميّة وتأثيرها على النسق الفكري وأفعال الأفراد (الفاعليّة).

فقد أهتم "شوتز" بتأثير القوى الثقافيّة والدور والإطار المرجعي لعناصر الحياة الاجتماعيّة اليوميّة وتأثيرها على النسق الفكريّ وأفعال الأفراد (الفاعليّة) الذي تقوم به في نقل أنماط القيم والسلوك، فحرص شوتز على تحليل "عالم الحياة" الذي ينتج من خلال النشاط المستمر لأفعال الأفراد والجماعات الإنسانيّة التي تتكون أيضًا من خلال المحصلة للخبرة البشريّة، حاول دراسة كلّ من التجارب والأفعال الاجتماعيّة التقليديّة والمألوفة للأفراد العاديين لا سيما أنّ العالم الاجتماعيّ ما هو إلّا محصلة لتراكم الخبرات والمواقف الاجتماعيّة التي تظهر في الحياة اليوميّة المألوفة ومن ثمَّ يجب علينا أن نسعى لفهم العالم الاجتماعيّ، وأن نحلل أولًا طبيعة عالم الحياة، ذلك العالم الذي يتكون من خلال تجميع الأنشطة الذاتيّة للأفراد، وأكد "شوتز" على أهمّيّة تحليل المعاني والرموز التي عن طريقها يمكن تفسير ما يدور في عالم الحياة اليوميّة وذلك عن طريق الفهم والتفسير الواقعي الذي يعتمد على الوعي والشعور، واضح "شوتز" أنّ المعرفة الإنسانيّة والثقافيّة ما هي إلّا محصلة ما يحدث في حياتنا اليوميّة. وعن طريق اللغة يمكن نقل هذه المعرفة للأجيال طالما نحن ورثناها من خبرة وتجارب الأجيال السابقة علينا، وهذا ما جعلة يحلل طبيعة عالم السابقين واللاحقيين في إطار مناقشته للعالم الاجتماعيّ ومكوناته.

كما يستخدم فكرة هوسلر "الغوائب" ليفسر كيف يتعرف على الآخرين وتقيم اتصالًا بهم، فقط جسم الآخر حاضر بالنسبة لي ولكن ليس عقلة حياته الواعيّة غائبة عني،

لكن الوعي يستلم مؤشرات عن حياته الواعيّة وتجاربه من خلال الأدراك البصريّ لجسمه وأفعاله وأفعال الآخرين نحوه.

وتركز "الظاهراتيّة" على مفهومها الأكبر "التخلل الذاتي" أو "الذوات المتداخلة" التي تعني إجابات على التساؤلات التالية: كيف تعرف أفكار الآخرين؟ كيف نعرف أنفسنا؟ كيف نتبادل رؤانا وأدراكنا مع الآخرين؟ كيف يحصل التفاهم المشترك بين المتفاعلين؟ كيف يتصل الفواعل فيما بينهم؟

معني ذلك أنّ تداخل ذوات الفواعل لا يحصل بشكل منفرد أو من جانب واحد بل يتطلب حضور الآخر أولًا، وطرح أفكار وأراء يتم مناقشتها ثانيًا، وتبادل التفاعل بينهم ثالثًا.

عندما يعيش الفرد مع الآخرين ويتأثر بمؤثراتهم الاجتماعيّة، والثقافيّة والنفسيّة ويتجاذبون التأثيرات سلوكي معين يحصل خلال تفاعل الفرد مع الآخر أو الآخرين[1].

ماكس فيبر والفعل الاجتماعيّ:

يُعرّف فيبر الفعل الاجتماعيّ هو عبارة عن صورة السلوك الإنسانيّ ظاهر أو مستتر يمنحه الفرد الفاعل معني ذاتيًّا، وعلم الاجتماع هو العلم الذي يسعى إلى دراسة الفعل الموجه إلى سلوك الآخرين، وذلك لتحليل السلوك وفهم المعنى الذي وراءه ويمكن من تحليل الانفعالات التي تظهر بين الناس حين يتعرضون لموقف معين أو حادث مثل إحمرار الوجه عند الخجل، والأبتسامة عند الفرح.

[1] مخنفر حفيظة: خطاب الحياة اليومية لدي الطالب الجامعي: مرجع سابق، من ص٧٥-٧٨.

قسم فيبر الفعل إلى:

١- **فعل عقليّ رشيد علميًّا:** وهو عبارة عن علاقات واضحة وغايته محددة مثل القائد يختار الخطط لتحقيق النصر.

٢- **فعل عقليّ رشيد قيميًّا:** القيمة المطلقة التي تحكم الفعل مثل المؤمن الذي يؤمن بعقيدة.

٣- **فعل عاطفي:** صادر عن حالات شعوريّة خاصة يعيشها الفاعل مثل الخشوع في السجود

٤- **الفعل التقليدي:** سلوك تمليه العادات والتقاليد مثل احترام الكبير.

ويوضح فيبر العلاقات الاجتماعيّة هي عبارة عن تبادل الأفعال بين الأفراد على أساس فهم كلّ من المعاني التي يضعها كلّ فرد على سلوكه[١].

[١] عدنان أحمد مسلم، نظريات اجتماعيّة، مرجع سابق، ص ٦.